السياسة والعدل

بقلم

د/ طلعت أحمد علي محسن

السياسة فى اللغة

السياسة فى (اللغة) : ولاية شئون الرعية وتدبير أمورها إلى ذلك أشار ابن منظور رحمه الله فى مادة — سوس — .

السوس : الرياسة يقال : ساسهم إذا رأسهم، ويقال سوسوه وأساسوه إذا رأسوه ، وساس الامر سياسة : قام به والجمع ساسة وسواس . أنشد ثعلب :

سادة قادة وكل جميع ساسة للرجال يوم القتال

وسوسه القوم : جعلوه يسوسهم سوس فلان أمر بنى فلان أى كلف سياستهم .

قال الفراء : سوست خطأ : سوست خطأ .

و فلان مجرب قد ساس وسيس عليه أى أمر وأمر عليه .

وفى الحديث: «كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم» أى تتولى أمورهم كما يفعل الامراء والولاة بالرعية .

والسياسة : القيام على الشىء بما يصلحه . والسياسة فعل السائس . والوالى يسوس رعيته[1] .

السياسة هى استصلاح الخلق بارشادهم إلى الطريق المنجى فى العاجل والآجل وهى من الأنبياء على الخاصة والعامة فى ظاهرهم وباطنهم .

والسياسة من الحكام — ملوك — سلاطين — رؤساء على الخلق فى الظاهر لا غير .

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٢١٤٩ دار المعارف أنظر أساس البلاغة . القاموس مادة سوس

والسياسة من العلماء هى توجيه الناس إلى خيرهم فى الظاهر والباطن فالعلماء ورثة الأنبياء .

والسياسة البدنية تدبير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة

هذا ما ذكر اللغويون فى معنى السياسة وهى كما أشرت من أنها الولاية على الرعية وتدبير شئونها بما يصلحها .

السياسة فى الاصطلاح الغربى : هى فن الحكم ، والرجل السياسى هو الذى يمارس أعمال الإدارة المدنية وهو أيضاً الحاكم الرسمى الموجه الناصح [1] .

وذكروا لها تعريفاً يكشف عن حقيقتها ومزاياها فقالوا :

« إنها علم الدولة » التى تبحث عن التنظيمات البشرية . وعن تكوين الأحداث السياسية وعن تنظيم الحكومات وفى فعالية الحكومة التى لها صلة بتشريع القوانين وتنفيذها ، وفى علاقتها بالدول الأخرى ، وبيان مدى العلاقات القائمة بين الشعب والدولة وارتباطات الدول بعضها مع بعض كما تبحث عن تطور السلطة السياسية بالنسبة إلى حرية الفرد [2] .

هذا هو المفهوم العلمى للسياسة — فهى تبحث عن الشئون العامة والخاصة للدولة تبحث عن تنظيماتها وارتباطاتها بالدول الأخرى .

لقد أسس الغرب للدراسات السياسية المدارس وفتحوا لها الفروع الخاصة فى جامعاتهم لتدرس بها النظريات السياسية والاصطلاحات المعينة التى يتكلم بها السلك الدبلوماسى كما تبين الواجبات الملقاة على عاتق المسؤلين والسياسيين .

---

(١) أدب السياسة ص ٧ الدكتور أحمد محمد الحوفى .

(٢) العلوم السياسية ص ١٦ رايموانددى كارفليه .

ومن أقدم المدارس التى أسست عندهم لدراسة هذا الفن المدرسة « الميكافلية » وبها رسمت السياسة الميكافلية وكان من أهم برامج الدراسة فيها إباحة جميع الوسائل التى تحقق النجاح السياسى والتضحية بكل شىء فى سبيل الوصول إلى الغاية السياسية وقد تخرج من هذه المدرسة أقطاب السياسة فى الغرب مثل (جلادستون ، وريت وفاترفيخ ، وكافور) .

وقد بين أرسطو فى كتابه السياسة الذى كتبه بين عامى ٣٣٥ — ٣٣٢ ق. م تعريف السياسة أوالنظام السياسى بأنه تنظيم المدينة من ناحية جميع دوائرها مع التركيز بصورة خاصة على تلك الدوائر المعينة التى تكون صاحبة السيادة فى جميع قضاياها .

وبين العالم الألمانى ماكس ويبر هذا المعنى وهو من علماء الاجتماع . رأى أن المجتمع يعتبر سياسيا إذا كان تنفيذ النظام فى مناطق الإقليمية المعينة يتم باستمرار عن طريق القوة الفعلية من جانب الهيئة الإدارية أوعن طريق التهديد باستخدامها [2] وهكذا نرى أن « ويبر » بالرغم من تأكيده على الناحية الإقليمية فى المجتمع السياسى ينص كأرسطو على القول بأن علاقة السلطة أو الحاكم تعتبر خاصة رئيسية من خصائص المجتمع السياسى [3] .

ويوضح أن القوة الحاكمة فى منظور الغرب هى السياسة المسيطرة فى المجتمع والعالم السياسى المعاصر وهو « هارولد لاسويل » يعرف علم السياسة بأنه (الانضباط التعسفى الإلزامى الممثل فى دراسة السلطان وصوره والمشاركة فيه) [4] .

---

(١) كتاب السياسة لأرسطو جـ١ ص ١١٠ ايرنست باكر اكسفورد

(٢) نظرية التنظيم الاجتماعى والاقتصادى ص ١٥٤ — ماكس ويبر

(٣) المصدر السابق ص ١٤٥ — ١٥٣ .

(٤) السلطان والمجتمع ص ١٤ .

كما يعرف العمل السياسى بأنه العمل الذى يتم تنفيذه فى منظورات السلطة [١] .

فالنظام السياسى هو التركيب المستمر للعلاقات الإنسانية الذى يشمل إلى حد كبير السلطان والحاكم والصلاحية وإذا كان النظام السياسى يفرض نفسه على المجتمع فى كثير من الأحوال ويوجه المجتمع حيث يريد فإن النظام السياسى الإسلامى يختلف عن النظام السياسى الوضعى كما سنبينه إن شاء الله .

وإذا عرفنا السياسة عند علماء اللغة وعند بعض المتخصصين فى السياسه فلا بد من تعريفها عند المسلمين الذين أطلقوا عليها إطلاقا يخالفون به غيرهم فسموها السياسة الشرعية .

يقول المقريزى فى تعريفها : (يقال : ساس الأمر يسوسه وسياسية بمعنى قام به وهو سائس من قوم ساسة وسوس — وسوسه القوم : جعلوه يسوسهم فهذا أصل وضع السياسة فى اللغة ، ثم رسمت : بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح ، وانتظام الأحوال) .

فولاية الرسول على قومه ولاية روحيـــة ، منشؤها إيمان القلب وخضوعه خضوعا صادقا تاما يتبعه خضوع الجسم .

يقول العلامة ابن قيم الجوزية « ومن له ذوق فى الشريعة واطلاع على كمالها وتضمنها لغاية مصالح العباد فى المعاش والمعاد ومجيئها بغاية العدل الذى يسع الخلائق بأنه لا عدل فوق عدلها ولا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح تبين أن السياسة العادلة جزء من أجزائها وفرع من فروعها وأن من أحاط علما بمقاصدها ووضعها موضعها وحسن فهمه فيها : لم يحتج معها إلى سياسة غيرها البتة [٢] .

(١) السلطان والمجتمع ص ٢٤٠ هارولد لاسويل .
(٢) الطرق الحكمية ص ٥ .

فالسياسة : هى فعل الشىء من الحاكم لمصلحة يراها وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئى [١] .

السياسة نوعان :

سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها .

وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الشريعة علمها من علمها وجهلها من جهلها [٢] .

وعرف أبو الوفاء ابن عقيل السياسة : ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحى [٣] .

وعرفها الشيخ عبد الوهاب خلاف (تدبير الشئون العامة للدولة الإسلامية ، بما يكفل تحقيق المصالح ورفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية ، وإن لم يقم على كل تدبير دليل خاص) [٤] .

وقد ألم هذا التحديد بعلم السياسة الإسلامية ، وسلم من بعض النقوض والإيرادات عليه ، فليست السياسة الإسلامية تدبير شئون الأمة على الإطلاق بل فيما إذا كانت متفقة مع أصول الإسلام وغير مخالفة لقواعده العامة ، وإن كان لم يرد بذلك التصرف دليل خاص من الشرع ـ الكتاب والسنة ـ

موضوعها :

أفاد المعنيون بهذا العلم أن موضوعة النظم والقوانين التى تتطلبها شئون شئون الدولة من حيث مطابقتها لأصول الدين وتحقيقها لمصالح الناس وحاجاتهم فموضوع هذا العلم النظم والقوانين فيما إذا كانت مطابقة لأصول الدين وغير مخالفة لقواعده .

(١) السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية ص ٤ عبد الوهاب خلاف
(٢) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعيه ص ٥ ابن قيم الجوزية .
(٣) المصدر السابق . (٤) السياسة الشرعية ص ١٤ .

غايتها :

إن الغاية من علم السياسة الإسلامية هى الوصول إلى تدبير شئون الدولة بنظم من دينها والإبانة عن كفاية الإسلام بالسياسة العادلة وتقبله لرعاية مصالح الناس فى مختلف العصور والبلدان[1].

إن هذه الجهات التى ذكرت للسياسة الإسلامية تثبت أنها علم متميز عن غيره كسائر العلوم أما بحوثه المتعلقة فى إدارة شؤون الأمة اقتصاديا وسياسيا وإداريا فقد تعرضت لها بالتفصيل مصادر التشريع الإسلامى من الكتاب والسنة حيث بينت الخطوط العامة للحكم ولونه الذى تسير عليه الدولة الإسلامية فى جميع مجالاتها العملية.

ثبات قواعد السياسة الإسلامية :

إن قواعد السياسة الإسلامية المنطلقة من الكتاب والسنة ثابتة لا يطرأ عليها أى خلل أو تغيير أو تبديل فى جميع مراحل هذه الحياة فهى لا تؤمن بالمكر ولا بالمواربة ولا بالخداع أنها بنيت على العدل والحق ولا يختلف منطق العدل والحق فى جميع الأزمان.

أنواع السياسة :

١ — سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الأحكام الشرعية علمها من علمها وجهلها من جهلها.

٢ — سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها[2].

(١) السياسة الشرعية ص ٥

(٢) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ،

مبحث :

مقياس السياسة الإسلامية :

إن القياس الصحيح الذى تعرف به صحة السياسة وفسادها هو عرضها على الكتاب والسنة.

إن القرآن الكريم رسم الخطوط العامة للسياسة الإسلامية وشرحت أهدافها السنة المباركة والتزم بالكتاب والسنة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن سار على نهجهم.

إن الإسلام لا يمثل مفاهيمه الخيرة إلا الإكفاء المتوفرون بتربيتهم على هديه ، الذين طبقوا أهدافه على واقع حياتهم فان أعمالهم وتصرفاتهم هى التى تكون مقياسا ودليلا فان الإسلام حجة على الناس حكاما ومحكومين وليس المسلمون حجة على الإسلام.

لأن الإسلام دينا الله الذى ارتضاه لعباده فى صورته الأخيرة الكاملة الشاملة العامة لكل زمان ومكان. لذلك سادت العالم حين طبقت وكان لها أعمق الأثر عدة أجيال وفاقت كل السياسات السابقة واللاحقة لأنها محكومة بالقرآن مطبقة بالسنة بالقرآن والسنة من عند الله. والله يرى بلا حدود من الزمان والمكان ويعلم بلا عوائق من الجهل والقصور ويحكم وهو مختار قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف والخبير)[1].

ومن أهم أهداف السياسة الإسلامية :

(١) سورة الملك آية : ١٤

إقامة العدل :

من أهم المبادىء الأساسية فى الإسلام ، فان الإسلام أهم ما ينشده ، من الأهداف تحقيق العدل ، والقضاء على الظلم والجور ، وقد ارتبطت جميع التشريعات الإسلامية بالعدل فلا يوجد ثمة حكم إلا مرتبطا به فهو العلة فى التشريع والغاية من البحث عن التكليف فما هو العدل .

معنى العدل :

عدل ، العدل : ما قام فى النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور ، عدل الحاكم فى الحكم يعدل عدلا ، وهو عادل من قوم عدول وعدل ، وسط الوالى عدله .

وفى أسماء الله تعالى : العدل ، والعدل ، هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم[1].

وقيل العدل : هو الأمر المتوسط بين الافراط والتفريط[2].

قال تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان)[3].

فان العدل هو المساواة فى المكافأة أن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشر بأقل منه . فالله يأمر بالعدل فى كل شىء . فى أداء الحقوق والقيام بالواجبات فيحدد الحقوق ، ويحدد الواجبات فى السياسة والاقتصاد والاجتماع . فلا عدل إلا ما أمر به ، ولا يتحقق العدل فى الحياة البشرية إلا بإقامة كتابه وسنة رسوله

(١) لسان العرب جـ ٤ ص ٢٨٣٩
(٢) التاج جـ ٨ ص ٩
(٣) سورة النحل آية : ٩٠

(والإحسان) هو معنى زائد على العدل . فالعدل فى كل شىء حسن والاحسان فعل الأحسن وفى هذه الآية جمع الله ما يتصل بالتكاليف فرضا ونفلا ، والعدل بينه وبين الخلق فبذل النصيحة ، وترك الخيانة فيما قل وكثر ، والانصاف من نفسك لهم بكل وجه ولا يكون منك أساءة إلى أحد بقول ولا فعل لا فى سر ولا فى علن[1].

العدل فى القرآن :

حث القرآن على العدل والزم المسلمين بتطبيقه على واقع حياتهم .

العدل فى الحكم :

الزم القرآن الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل . ولا يتبعوا الهوى يضل ولذلك جعل الحكم الصادر منهم مبعثه العدل قال تعالى : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)[2].

وقال تعالى « ياداود أنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »[3].

ووردت آيات فى القرآن الكريم بهذا المضمون أمرت الحكام باتباع العدل فى القضاء وفصل الخصومة وأن يساوى الحاكم بين المتخاصمين حتى النظرة . فقد روى أن النبى ﷺ قال لعلى رضى الله عنه : (سو بين الخصمين فى حظك ولفظك ، وقد أجمع المسلمون أن الحاكم إذا انحرف فى حكمه فمال الحرام وحرم الحلال وأنكر ما هو معلوم فى الدين بالضرورة وجب عزله .

(١) أنظر التفسير الكبير جـ ٢٠ ص ١٠١ ، القرطبى جـ ١٠ ص ١٦٦ — جامع البيان جـ ١٤ ص ١٦٢
(٢) سورة النساء آية : ٥٦
(٣) سورة ص آية : ٢٦

العدل فى الشهادة :

الزم القرآن الكريم بالعدل بأداء الشهادة واتباع الواقع وأن كانت على الأقربين قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)[1].

أى كونوا مجتهدين فى إقامة العدل حتى لا تجوروا . والشهادة تكون لوجه الله ولو كانت الشهادة على أنفسهم أو على الأقربين مهما كانت القرابة والشهادة لله فلا يؤثر فيها غنى الغنى أو فقر الفقير ، ولا يحملنكم الهوى والمعصية والبغض أو الحب عن العدول عن الحق أى الباطل من أن تتركوا العدل إلى الجور ، وأن تلووا عن شهادة الحق ، أو حكومة العدل ، بتحريف الشهادة والحكم ، أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتركها وعدم أدائها فان الله خبير بعملكم يجازيكم عليه[1] .

العدل فى القول :

وكما وجه القرآن الكريم الناس إلى العدل فى الحكم وجههم إلى العدل فى القول وأمرهم به قال تعالى « وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى »[2] لقد ألزم الله المؤمنين بقول العدل وإنما خص القول بالعدل دون الفعل لأن من جعل عادته العدل فى القول دعاه ذلك إلى العدل فى الفعل ، وقد بين الله هذا الأمر فى آية تحمل المحرمات وتبينها ومن هذه الآية (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) وهو الذى تدعوه عاطفة القرابة والرحم إلى حفظ جانبه وصيانته من وقوع الشر والضرر فى نفسه وما له يدل على

(١) سورة النساء آية ١٣٥ (٢) الأساس فى التفسير مجلد ٢ ص ١١٩٧
(٣) سورة الأنعام آية : ١٥٢

أن المراد بالقول هو القول الذى يمكن أن يترتب عليه إنتفاع الغير أو تضرره كما أن ذكر العدل فى القول يؤيد ذلك ويدل على أن هناك ظلما ، وأن القول متعلق ببعض الحقوق كالشهادة والقضاء والفتوى[1] .

الحاكم العادل :

وهو من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله (إمام عادل)[2] .

فالحاكم العادل قلب المجتمع ونجاح الأمة من نجاحه وصلاح الأمة من صلاحه يقول الرسول ﷺ « لعمل الإمام العادل فى رعيته يوما واحدا أفضل من عبادة العابد فى أهله مئة عام أو خمسين عاما »[3] .

إن سعادة المجتمع بعدل حكامه فاذا طبق الولاة والحكام العدل على مجتمعاتهم سادة هذه المجتمعات ونالت أمانيها لقد وجه الله عز وجل المسلمين على أن يكون زمام الحكم بيد العادل من أبناء المسلمين الذين لا يميل بهم الحب أو البغض وقد تواترت الأخبار فى تعذيره والثناء عليه وإنه أقرب الناس إلى الله يوم القيامة يقول الرسول ﷺ (إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة ، وأقربهم منه مجلسا إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر) وقال ﷺ عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ : (إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة

(١) تفسير الميزان جـ ٧ ص ٣٧٦
(٢) صحيح مسلم جـ ١ ص ٤١٢ باب إخفاء الصدقة .
(٣) الأموال لأبى عبيد ص ٦

وأدناهم منه مجلسا : إمام عادل . وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا : إمام جائر)[1] قال أبو عيسى حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

إن للحكم إغراء لا يفلت من ربقته إلا ذو النفوس الذكية الكريمة وما أقل عددهم فان الحكم يجعل بيد الحاكم إمكانات توجب إنعاش الشعوب لو استعملها فى صالحهم وفى إسعادهم كما أنها توجب إنتكاسة الحياة وهلاك الأمـــة لو استعملها فى مصالحه الخاصة وأهمل شؤون البلاد .

عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

(السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر ، وإن جار أو خان أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر ، وإذا جارت الولاة قحطت السماء ، وإذا منعت الزكاة هلكت المواشى ، وإذا ظهر الفقر والمسكنة وإذا احفرت الذمة أديل الكفار)[2] .

إن العدل روح الإسلام وجوهره حتى قيل بترادف اللفظين وقد إتصلت بقاعدة العدل كثير من القواعد العامة الموجودة فى كتب الفقه الإسلامى كقاعدة نفى الضرر وقاعدة نفس العسر والحرج .

---

(١) سنن الترمذى جـ ٣ صـ ٦٠٨ باب ما جاء فى الإمام العادل رقم الحديث ١٣٢٩

(٢) الحكيم والبزار عن ابن عمر .

المساواة :

إن الإسلام قدر المساواة الاجتماعية بين المسلمين جميعا وفرضها عليهم قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1] .

ويقول النبى ﷺ (يا أيها الناس إن الله قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها ، فالناس رجلان . رجل بر تقى كريم على الله تعالى ، ورجل فاجر شقى هين على الله تعالى)[2]

لقد وضع الله قواعد المساواة على أساس الفطرة الإنسانية فلم يميز قوم على قوم ولا جنس على جنس ولا لون على لون ألا بالتقوى والعمل الصالح . يقول على زين العابدين : إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشيا ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشيا . لذلك جعل الإسلام المسلمين جميعاً أمام الحقوق والواجبات فى كفة واحدة .

الحرية :

الإسلام حرر الناس من القيود التى فرضوها على أنفسهم بأنفسهم وأعلن الحرية فكراً وسلوكا وممارسة بين المسلمين وفى السياسة الإسلامية حرية المقيدة مكفولة بضوابطها — وحرية الفكر — وحرية التعبير عن الرأى — والحرية السياسية — والحرية المدنيـــة — والحرية الشخصية — حرية المسكن — الحرية الاقتصادية — الملكيه الفردية .

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٣

(٢) رواه ابن أبى حاتم .

الرفق بالرعية :

ومن أهم المبادىء الأساسية فى السياسة الإسلامية الرفق بالرعية لأن الإسلام يلزم الولاة والمسؤلين بالرفق بالرعية وخفض الجناح لها والعناية بشئونها وتدبير أمورها ويعتبر حاكم الدولة أبا لرعاياه وهو مسئول أمام الله تعالى عن تسديدهم واللطف بهم والحنان عليهم ولا يستطيع نظام سياسى أن يحقق العدل الإجتماعى كنظام الإسلام الذى الزم السلطة بهذا اللون من الرفق بالرعية وحتم عليها أن تساوى بين جميع المواطنين عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ : يقول فى بيتى هذا اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به [1] .

الصراحة والصدق :

إن الإسلام يأمر بالتمسك بالصدق ولا يسيغ استعمال الطرق الملتوية التى لا تمت بصلة إلى الواقع فى تثبيت الحكم وتدعيم السلطة .

يقول الرسول ﷺ (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) [2] .

وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم جـ ٢ صـ ١٢٤ باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهى عن ادخال المشقة عليهم .

(٢) فتح البارى جـ ١٠ صـ ٥٢٣ حديث رقم ٦٠٩٤

(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر) العائل هو الفقير .

وإذا كانت هذه ، هى أهم المبادى التى تنشدها السياسة الإسلامية .

فإنه حرم السياسة الظالمة .

السياسة الظالمة :

وحين يقصد الإسلام للسياسة الإسلامية يبشع السياسة الظالمة بجميع مفاهيمها والوانها واوجب على المسلمين أن يهبوا لتجنب المجتمع ويلات الظلم .

إن السياسة الظالمة تقوم على العسف والبطش والجبروت وعلى ارهاق الشعوب واستنزاف ثرواتهم وسلب امكانياتهم وتجريده من مقوماته ونشر الفقر والحرمان فى ربوع هذه المجتمعات .

فالسياسة الظالمة لا تعرف الرحمة ولا تؤمن بمصالح الشعوب ، ولا تقيم وزنا للعدل ولا أهمية للحق لأنها مبنية على البراعة فى الجور والاستبداد فى الحكم وارهاق الشعوب ونهب الاموال والانفاق ببذخ واعطاء الإموال لمن لا يستحقها واشاعة الفقر .

لذلك فقد بشع الإسلام الظلم ونهى عنه وحذر منه قال تعالى : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا أنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون [1] .

(١) سورة هود آية : ١١١ / ١١٢

أمر من الله من أجل الاستقامة على أمره ، ونهى منه البعد عن الركبون إلى الذين ظلموا ، فالله سبحانه وتعالى لا يترك الظالمين ومن ثم توعدهم بالمصير الذى لامفر منه قال تعالى : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .(١) .

وقال تعالى : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) (٢) .

والسنة قد حفلت على العديد من الأحاديث التى تبشع الظلم جاء فى الحديث الذى يرويه الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولاتدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض و كونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولايحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب إمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) (٣) .

---

(١) سورة الإنعام آية : ٤٤

(٢) سورة الشعراء آية : ٢٢٧

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى حـ ١٦ صـ ١٢٠

محتويات الجزء الثانى

مقدمة	٥
١ ــ خصائص الإنسان فى القرآن الكريم أ.د. عبد المعطى محمد بيومى	٩ــ٤٨
٢ ــ النبوءات والبشارات بخاتم النبيين بين النصرانية والإسلام أ.د. عبد العزيز سيف النصر	٤٩ــ٧٨
٣ ــ الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة د. خليفة حسين العسال	٨٩ــ١٧٢
٤ ــ العلمانية فى بيئتها الأولى أ.د. طه الدسوقى حبيشى	١٧٣ــ٢٤٢
٥ ــ مع الفكر المادى فى قضاياه الأساسية د. أحمد عبده حموده الجمل	٢٢٥ــ٢٨٨
٦ ــ فكرة الدولة عند ابن أبى ربيع د. محمد محمود شحاته سعد	٢٨٩ــ٢٥٤
٧ ــ السياسة والعدل د. طلعت أحمد على محسن	٢٥٥ــ٢٧٢